جريدة البناء – ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٥

جريدة البناء - 2015.1.24

رواية «فجر الآلهة» لهيفاء العرب... درس في الحبّ

رحاب نصر

بعد اقتحامها عالم الرواية في جرأة وبراعة لافتتين، أصدرت المهندسة هيفاء العرب روايتها الجديدة «فجر الآلهة»، متوجة ثلاثية روائية رائعة في الحبّ، من ضمن سلسلة علوم «الإيزوتيريك»، في 304 صفحات قطعاً وسطاً، ضمن منشورات «أصدقاء المعرفة البيضاء - بيروت».

تدخل هيفاء العرب جمالية الهندسة وتناسقها إلى عالم الرواية التعبيري، انطلاقاً من الواقع الحياتي المعاش، ومحور الجمالية والتعبير هو الحبّ، مشرّعة أبوابًا جديدة على عالم الحبّ لم يتطرّق إليها أحد قبلاً من خلال بلاغة النص، وعمق التعبير، والأدب الخلاق الذي يحمل في تفاصيل السرد الروائي المبسّط رسائل عميقة إلى الفرد والمجتمع.

تقول الكاتبة في روايتها: «داخل كل إنسان مجلد ضخم من موسوعة الوجود، فالخليقة بأسرها تتمّم فصول هذه الموسوعة التي تحوي أسطع الحقائق... والتي قد تبدو في منظار وعينا أساطير، أو ربما قصص وروايات... لكنها 'روايات' تؤثر في النفس البشرية أشد التأثير لأنها مستقاة من ضمير الوجود الإنساني، لا بل مقتلعة من تجارب معاشة وتفاصيل مختبرة كفيلة أن تجعل منها نابضة بالمعنى، إنسيابية المبنى، غزيرة الاحساس والشعور(...)».

حول علاقة رواية «فجر الآلهة» بعلم «الإيزوتيريك» توضح الكاتبة: «من مقالع الحقائق الخالدة قدّم علم الإيزوتيريك معرفته في نتاج ربّما ستقدّره

اجيال المستقبل أكثر مما تدرك ابعاده أجيال الحاضر» وتضيف «أن مؤلفات الإيزوتيريك استجلبت المعرفة الأصيلة وحقائق الوجود الكبرى من مقالعها، ثم القت الضوء على جوهر الحبّ، فالنفس البشرية تحتاج إلى أن تتعلّم أصول الحبّ في ظل مبادئ المعرفة. وهذا الحبّ يختلف عن الحبّ المتعارف عليه ويرتكز على ثلاث قواعد: الحبّ الواعي، فالحبّ الأصيل، تمهيدًا لولوج آفاق الحبّ الكبير الذي من دونه لا يمكن لأي بشري أن يكتمل في إنسانيته (...)».

وعن السبب الذي جعلها تقتحم عالم الرواية تجيب: «في سياق تطبيق معرفة الإيزوتيريك عمليًا، الشكر الحقّ هو التقدير الباطني الذي يترجمه الفعل لا القول. نهلت من معرفة الإيزوتيريك النبيلة لسنوات، فروت يقيني ونهضت بمفاهيمي وأغنت حياتي على نحو يقارب الأمنية أو يدنو من الخيال. لذلك أردت أن أعطي بدوري ممّا اختبرته، فقدمت مفاهيمي في الحبّ الواعي من خلال رواية «امرأة من المستقبل»، وفي الحبّ الأصيل من خلال رواية 'الماسة السوداء'، تمهيدًا لتقديم الحبّ الكبير في هذه الرواية 'فجر الآلهة'، حتى تكتمل ثلاثية الحبّ في مفهوم علوم الإيزوتيريك(...)».

ربط الكاتبة بين رواياتها الثلاث بمهارة روائية تفتح خيارات واسعة أمام القارئ، وله أن يختار في قراءة كل جزء من هذه الثلاثية على حدة، أو أن يطلع عليها مجتمعة فيتمّم مفهوم الحبّ الإنساني في ذهنه مثلما تقدّمه علوم الإيزوتيريك، الحبّ الذي يعكس مستوى وعي الفرد وطموحه إلى الترقي.

تقدّم رواية «فجر الآلهة» نموذجًا للعلاقة بين الجنسين النابضة أبدًا بالحبّ، في تفاصيل يمكن أن يتخذها الزوجان نموذجًا أو طموحًا ومثالاً لحياة زوجية منسجمة ومفعمة بالحبّ مهما طالت سنوات الارتباط. كما تقدّم الرواية أوجه الحبّ المختلفة من خلال شخوص عديدة، ولكل شخصية مقاربة مختلفة للحب بحسب مفهومها له ومستوى وعيها. وتبلغ الرواية ذروة التشويق في رسم ملامح إنسان المستقبل وصورة مجتمعه.

«فجر الآلهة» رواية تقدّم خريطة طريق إلى الحبّ الكبير وتلقي الضوء على فجر إنسان العصر الجديد، الإنسان – الإنسان الذي تتوق إليه مجتمعات الأرض منذ دهور. فما هي ملامح إنسان العصر الجديد وما هي صورة المجتمع الذي سيقدّمه؟ وهل بدأت معالمه ترتسم في تفاصيل الواقع المعاش؟! هذا ما تركّز عليه الرواية.